

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[137] يسألون الذّبي أسئلة في هذا المجال، ولكن طاهر الآية مطلق، فلا مرجّح لأنّ يكون المراد بالسائلين هم اليهود دون غيرهم. وأيّ درس أعظم من أن يجتمع عدّة أفراد لإهلاك فرد ضعيف ووحيد - في الظاهر - وبخطط أعدّها الحسد، ويبذلون أقصى جهودهم لهذا الأمر، ولكن نفس هذا العمل - ودون شعور واردة منهم - بات سبباً في تربّسه على سرير الملك وصيرورته آمراً على البلد الكبير "مصر" ثمّ يأتي إخوته في النهاية ليطأطئوا برؤوسهم إعظاماً له، وهذا يدلّ على أن الإِذا أراد أمراً فهو قادر على أن يجريه حتى على أيدي من يخالفون ذلك الأمر، ليتجلّى أن الإنسان المؤمن الطاهر ليس وحيداً في هذا العالم، فلو سعى جميع أفراد هذا العالم إلى إزهاق روحه وإِلا لا يريد ذلك، فانهم لا يستطيعون أن يسلبوا منه شعرة واحدة. كان ليعقوب اثنا عشر ولداً، واثنان منهم: يوسف وبنيامين وهما من أُم واحدة اسمها راحيل، وكان يعقوب يولي هذين الولدين محبةً خاصّة، لاسيما يوسف. لأنّهما أوّلا: أصغر أولاده، وبالطبع فهما يحتاجان إلى العناية والرعاية والمحبة. وثانياً: لأنّ أُمّهما ارتحلت من الدنيا - طبقاً لبعض الروايات - وبعد هذا كلّه كانت بؤادر النبوغ والذكاء والحادّ ترتسم على يوسف، وهذه الأمور أدّت إلى أن يولي يعقوب ابنه هذا عناية أكثر. إِلاّ أن الإِخوة الحساد - دون أن يلتفتوا إلى هذه الجهات - تألّسوا من حبّ أبيهم ليوسف وأخيه، وخاصّة بعد اختلافهم في الأُم والمنافسة الطبيعية المترتبة على هذا الأمر. لهذا اجتمعوا فيما بينهم وتدارسوا الأمر وصمموا على المؤامرة (إِذ قالوا ليوسف وأخوه أحبّ إلى أبينا مذّاً ونحن عصبة) (1).

_____ 1 - "العصبة" معناها الجماعة المتفقون على الأمر، وهذه الكلمة معناها الجمع إِلاّ لا مفرد لها من جنسها.